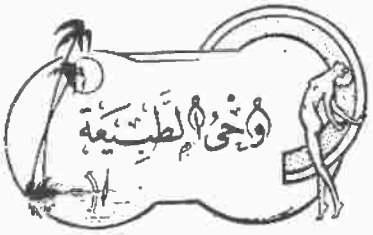

فى هدوء الليل

ها هى الشمسُ إذْ هوتْ فى الفضاء ... غادة أجفلتْ تريد الخباءْ
غادة شيَّبتْ بنى حسواء ... وهى فى سنِّ كاعبٍ عذراءْ
أيها الليلُ إن فيكَ عزائى ... أنا قد نُوِّتُ بالنهار وناءْ
أَخفِنى فى خواطر الظلماءِ ... لستُ مثل الفراش أهوى الضياءْ!

* * *

ها هو الليلُ قد طرقْ ... فى خشوعٍ
يبعث الشكَّ والقلقْ ... فى الضلوعِ
بعثر النجمَ فى الغسقْ ... كالقطيع
وطلى صفحة الشفقْ ... بالنجيعِ
ربِّ جفن به انطبق ... فى هجوعِ
وسواه شكا القرقْ ... بالدموعِ!

* * *

أجفل الضوء من جيوش الظلام ... وتولّى عرشَ الطبيعة حامُ (١)
فإذا الليلُ كالمحيط الطامى ... رسبتْ فى قراره الأجرامُ
وطفتْ فوق سطحه المترامى ... كلُّ روح خفَّتْ بها الأحلام
فالتمسْ فيه كلَّ معنى سامٍ ... عجزت عن بلوغه الأوهامُ

(١) حام بن نوح جد الزنوج كما تقول الخرافة – استعمل رمزاً للسواد .

نبهونى لدى السَّحَرْ نبِّهونى
وخُذونى الى النهرْ ودعونى
أنا والماء والشجرْ فى سكونِ
أملأ السمعَ والنظرْ بالفنونْ
ثم أفضى الى القمرْ بشجونى
ليس سرى لدى البشرْ بمصونِ!

« • »

هاهنا أُنشدُ الطبيعةَ شعرى فغناءً طوراً وطوراً أنينا
أنشد الطيرَ إن ظفرتُ بطيرٍ فإذا لم أجد أناجى الغصونا
كلما أوغرَ الخلائقُ صدرى فتحتْ لى صدراً أبرَّ حنونا
لا أذاعتْ أشعةُ الشمس سرى ليت بينى وبينهنّ قرونا!

« • »

ها هو الديكُ قد صدحْ بالأذانِ
وسنا الفجر قد لمحْ للعيانْ
فى وشاحٍ من الفرحْ أرجوانى
هزم الليل والجرحْ فى الطعانِ
والندى حوله نضحْ كالجمانِ
منظرٌ صامتٌ طفحْ بالمعانى!

محمود غنيم

شروق الشمس

ولقد شَهِدتُ الشمسَ عند شروقها ... وهَّاجةً ينجاب عنها الغيهبُ
مِن أفق بحر الروم يُسفر بعضها ... فوق الخضمِّ وبعضها متحجِّب
فكأنها لمَّا تبدَّى نصفها ... والنصفُ في خَلل الغمام مُغيَّب
حوريةٌ قد حجَّبتْ من وجهها ... جزءاً وجزءٌ سافرٌ لك مُعْجِب
جَلواءُ تحسبها أفاقتْ من كرًى ... كانت به منذ احتواها المغرب
وكأنما قد جُدِّدتْ وازَّينت ... وغدتْ لمقبل يومها تتأهب
وتُطلُّ من علياء مَطلعها على ... كونٍ بعودتها اليه يرحِّب
ظلَّتْ تسامَى في الفضا حتى اعتلى ... قرصٌ لها وسْط السماء مذهَّب
تتوهج الألوان فيه : فصفرةٌ ... ملء العيون وحمرةٌ تتلهب
يرمي الفضاء سماءه وعباءه ... بأشعة من حوله تتشعب
بينا تُرَى ذهباً إذا هي فضةٌ ... بيضاءُ تكسفُ كلَّ عين ترقب
وجرى بمخضرِّ العبابِ بياضُها ... نهراً يفيض من السماء ويُسكب

اكستر — انجلترا :

فخري أبو السعود